تعارف الحضارات سنة كونية للتغيير الحضاري

أ. مرسي مشري
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف

تقديم

شهدت فترة التسعينات سجالا فكريا كثيفا، من أجل وضع تصور نظري لطبيعة العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة، فكانت نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون أهم النظريات التي لاقت رواجا كبيرا في الأوساط السياسية والأكاديمية، نظرا لمضمونها الصدامي، الذي قسم العالم إلى دوائر حضارية وأن العلاقة بينها لا يمكن أن تكون إلا دموية خاصة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية، وقد استثارت هذه النظرية دوائر الفكر العربية والإسلامية التي بدأت تنشط على الصعيدين الفكري الأكاديمي والسياسي الدبلوماسي لنقد هذه النظرية وتقديم تصور بديل نابع من تراث الحضارة العربية الإسلامية، فجاءت الدعوة لحوار الحضارات التي أطلقها الرئيس خاتمي من خلال منبر الأمم المتحدة، في حين كانت هناك محاولات أكاديمية قدمها مفكرون عرب كان أهمها نظرية تعارف الحضارات للدكتور زكي الميلاد، والتي اقتبسها من قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** " [الحجرات 13].

يمثل تعارف الحضارات ردة فعل ايجابية للتحديات التي تطرحها العولمة، وليس مجرد رد فعل أثارته نظريات صدام الحضارات، خاصة وأن فكرة حوار الحضارات لا يمكن أن تتجسد في ظل اختلال ميزان القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، حيث أن الهدف من تعارف الحضارات يكمن في تمهيد السبيل للتجديد الحضاري لدى المسلمين، وكذلك السماح للفكر الإسلامي بالمشاركة في عملية التجديد الحضاري العالمية.

كما أنه في ظل التأكيد على خصوصية الحضارة العربية الإسلامية ورفضنا لعولمة قيم الحضارة الغربية التي تعرف افلاسا على جميع الأصعدة خاصة الحضارية، بفعل التراجع الأخلاقي الخطير الذي تعرفه المجتمعات الغربية، فنحن مطالبون بتقديم نموذجنا الحضاري كبديل يمكن أن يعيد التوازن الحضاري للمجتمعات الغربية وينقذها من الاضمحلال الحضاري، وذلك لا يتم إلا من خلال تعارف الحضارات.

من هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية: **هل يمكن لتعارف الحضارات أن يكون محركا للتلاقح الحضاري، والتجديد الحضاري لدى الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية، بحيث ينقذها من براثن الصراع وينقلها إلى إطار تعايش وتلاقح حضاري مثمر يضمن للحضارة الإنسانية بقاءها وتطورها؟**

ولأجل الاحاطة بالموضوع بشكل اوسع قسمت مداخلتي إلى المحاور التالية:

أولا مضمون أطروحة تعارف الحضارات

يستند مفهوم تعارف الحضارات على مفهوم التواصل عند المفكر الألماني يورغن هابرماس، الذي حوله إلى فلسفة أطلق عليها (التفاعلية والتواصلية)، وفاعلية التواصل في رؤية هابرماس تعني تجاوز ما يصطلح عليه بفلسفة الذات، والعمل على الوصول إلى فلسفة الآخر، وهذا ما تسعى إليه مقولة التعارف أيضا، التي تتجاوز الذات أو فلسفة الذات إلى بناء الجسور، والوصول إلى الآخر من خلال بناء معرفة وتعارف (**1**).

إن فكرة تعارف الحضارات تستمد مصداقيتها من قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**" (**2**)، والتأمل الفاحص لهذه الآية حسب الدكتور زكي الميلاد يكشف لنا حقائق كلية ذات أبعاد إنسانية عامة، تؤدي بنا إلى اكتشاف مفهوم تعارف الحضارات، وذلك من خلال الحقائق التالية (**3**):

- الخطاب في سورة الحجرات موجه بشكل صريح إلى المؤمنين في بداية الصورة وفي نهايتها –باعتبارها من السور المدنية– إلا في هذه الآية حيث توجه الخطاب إلى الناس كافة باختلاف ألسنتهم وألوانهم.
- التذكير بوحدة الأصل الإنساني، فالناس بكل اختلافاتهم وتباعدهم في المكان إنما يرجعون في جذورهم إلى أصل إنساني واحد، والغرض من ذلك هو أن يدرك الناس هذه الحقيقة ويتعاملوا معها كقاعدة إنسانية في نظرتهم إلى بعضهم البعض، وكأنهم أسرة إنسانية واحدة.
- الإقرار بالتنوع الإنساني، وهذه حقيقة اجتماعية وقانون تاريخي، فالله عز وجل بسط الأرض بهذه المساحة الشاسعة لكي يتوزع الناس فيها شعوبا وقبائل، ويعيشوا في بيئات وجغرافيات ومناخات وقوميات مختلفة، لكي يعمروا هذه الأرض ويكتشفوا خيراتها ويتبادلوا ثرواتها ويجعلوا منها بيتا مشتركا وآمنا ومتمدنا للجميع، علما بأن القرآن الكريم لم يذكر في كل آياته عبارة (شعوبا وقبائل) إلا في هذه الآية.
- الخطاب في سورة الحجرات هو خطاب إلى الناس كافة، وتذكير بوحدة الأصل الإنساني، وإقرار بالتنوع بين البشر، فما هو شكل العلاقة بين الناس؟ من بين كل المفاهيم المحتملة في هذا المجال، يتقدم مفهوم التعارف، فتنوع الناس إلى شعوب وقبائل وتكاثرهم وتوزعهم في أرجاء الأرض، لا يعني أن يتفرقوا وتتقطع بهم السبل، ويعيش كل شعب وأمة وحضارة في عزلة وانقطاع، كما لا يعني هذا التنوع أن يتصادم الناس ويتنازعوا فيما بينهم من أجل الثروة والقوة والسيادة، وإنما ليتعارفوا.
- إذا انطلقنا من قاعدة التفاضل والمقارنة لنتساءل، لماذا لم تستخدم الآية كلمة (ليتحاوروا) أو (ليتوحدوا) إلى غير ذلك من كلمات ترتبط بهذا النسق، ويأتي التفضيل لكلمة (ليتعارفوا) وهذا هو مصدر القيمة والفاعلية في مفهوم التعارف، فهو المفهوم الذي يؤسس لتلك المفاهيم (الحوار، الوحدة، التعاون) ويحدد لها شكلها ودرجتها وصورتها، وهو الذي يحافظ على فاعليتها وتطورها واستمرارها، هذا من جهة الإيجاب، أما من جهة السلب فإن التعارف كقاعدة وفاعلية بإمكانه أن يزيل مسببات النزاع والصدام.

ويرى الأستاذ محمد عبد الجبار أن تعارف الحضارات يحقق غايتان: حيث يساعدنا في فهم ذواتنا أكثر فأكثر، لأن معرفة الآخر تلفت نظرنا إلى ما عندنا وإلى ما ليس عندنا، وهذا ما يسمح لنا بمعرفة عناصر ضعفنا، وبالتالي يساعدنا في الاستفادة من الجانب الثاني، وهو معرفة ما لدى الآخر من نقاط قوة وضعف (**4**).

كما أن تعارف الحضارات يمثل استجابة ايجابية للتحديات التي تطرحها العولمة، وليس مجرد رد فعل أثارته نظريات صدام الحضارات، خاصة وأن فكرة حوار الحضارات لا يمكن أن تتجسد في ظل اختلال ميزان القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، حيث ترى نادية محمود مصطفى أن الهدف من تعارف الحضارات يكمن في تمهيد السبيل للتجديد الحضاري لدى المسلمين، وكذلك السماح للفكر الإسلامي بالمشاركة في عملية التجديد الحضاري العالمية. وفي نفس السياق تقول الكاتبة السعودية سهام القحطاني في حديثها عن حوار الحضارات: "نحن نقف أمام ثلاث نظريات تشبه تشابك المغلقات، أولها صراع الحضارات التي تبناها الكاتب الأمريكي هنتغتون، وحوار الحضارات التي تبناها المفكر الإسلامي الفرنسي روجيه غارودي، وتعارف الحضارات التي تبناها المفكر زكي الميلاد، ولكل منهم أنسقة تتداخل وتتعارض، فإذا اعتبرنا صدام الحضارات بوصفها نظرية تفسيرية، وحوار الحضارات بوصفها نظرية نقدية أو علاجية، فإن تعارف الحضارات هي نظرية إنشائية، بمعنى أن القاعدة فيها هي الإنشاء وليس الإخبار، فقد جاءت لإنشاء شكل العلاقات المفترض بين الناس كافة، حينما انقسموا إلى شعوب وقبائل"(**5**). كما أكدت الأكاديمية السعودية أميرة كشغري في حديثها عن سباق الحضارات، حيث اعتبرت أنه في مقابل ما بدا من مؤشرات لصدام بين الحضارات، طرح عدد من السياسيين والمثقفين مشروع حوار الحضارات لروجيه غارودي، ليكون منطلقا فكريا وسياسيا تبنى عليه العلاقات الدولية، ونظرية تعارف الحضارات لزكي الميلاد لتكون طريقا للخروج من الإشكالية الثنائية التي كرست الطابع الجدلي بين مقولتي حوار الحضارات وصدام الحضارات(**6**).

إن طرح فكرة تعارف الحضارات بدل حوار الحضارت هو الأقرب إلى الواقع الدولي الراهن، فبالنظر إلى المقومات الاقتصادية والسياسية والعسكرية لدى الدول العربية والإسلامية نجدها أضعف على أن تقدر أن تحاور الدول الغربية التي تتمتع بمركز الريادة في ظل المركزية الفكرية التي تميزها والتي تجعل منها أنموذجا يجب الاقتداء به، كما أن مفهوم التعارف هو أمثل وسيلة لشرح حقيقة الدين الإسلامي كدين وكشريعة للحياة، في مقابل ما يروج ضده، لأن حوار الحضارات من هذه الزاوية يدخل في إطار النزعة الاعتذارية التي تضعف من موقف المسلمين وتجعلهم يتنازلون عن الكثير من قيمهم ومواقفهم في مقابل إبعاد شبهة الإرهاب عن دينهم وحضارتهم.

ثانيا: التثاقف وتعارف الحضارات

يتجاذب تعريف مصطلح المثاقفة اتجاهان، أحدهما ينظر إلى المفهوم باعتباره ظاهرة سلبية تؤثر على الثقافات الضعيفة، مثل قاموس المورد (انجليزي – عربي) الذي يعرفه بأنه: "تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة، وخاصة تلك التعديلات التي تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدما"، فالأصل الانثروبولوجي للمصطلح يقوم على فكرة الاحتكاك والتفاعل باعتباره قاطرة التقدم، وإن كان التقدم هنا يتم عبر مثير خارجي يمثله المجتمع "الأكثر تقدما". وفي تعريف آخر فالمثاقفة تفيد تأثير ثقافة قوية أو مستقوية وغازية وقاهرة على ثقافة ضعيفة أو مستضعفة ومغزوة ومقهورة، وكان هذا هو حال الثقافة الغربية الاستعمارية في بلدان الشمال على الثقافات القومية والوطنية المحلية في بلدان

الجنوب (**7**). وفي تعريف ثالث المثاقفة تعني نلك العملية التي تسمح للفرد داخل أو ما بين الجماعات بتسيير التفاوت الثقافي، التي قد يواجهها في حالة تلاقي الثقافات، حيث يعتبر المهاجرون أكثر الناس عرضة لهذه الظاهرة (**8**). أما المثاقفة عند طه حسين فتعني الأخذ والإقتباس من الحضارة المتفوقة وثمارها الثقافية، بدءاً من طرق التعليم الحديثة إلى كل أشكال التعبير الأدبي الجديدة علينا كالرواية والمسرحية والمقالة، وأما وسيلة المثاقفة فهي تنحصر في الإتصال المتين بالحضارة الأوروبية في جميع مجالات الحياة (**9**).

أما المنظور الايجابي للمصطلح فيحمل معنى باعتباره محركا لتقدم الحضارة الإنسانية بمختلف ثقافاتها، ولعل تعريف موسوعة ويكيبيديا يقربنا كثيرا من المعنى المقصود للمثاقفة، حيث هي اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو الجماعة، وهي هنا تشير إلى الثقافة الأجنبية التي يضيفها الفرد أو الجماعة للثقافة الأصلية، وذلك من وجهة نظر مستقبل تلك الثقافة، حيث تضاف الثقافة الجديدة إلى أو تختلط بثقافة الفرد أو الجماعة المكتسبة محليا منذ الميلاد (**10**). وهناك من يربط التثاقف بحوار الثقافات ويجعله رافداً مهماً تسعى كل أممٍ من خلاله إلى معرفة الآخر واستثمار ما لديه من قيم ومعطيات إنسانية وحضارية، وإلى تنمية كيانها الثقافي بشكلٍ خلاق وغير مضر بمقومات الهوية القومية وثوابتها. ومن هذا المنطلق يُعد "حوار الثقافات"، أي المثاقفة، ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات، وهذا ما يتأكد حين ننظر إلى مسار الحضارة العربية الإسلامية، إذ أنها لم تبلغ أوج ازدهارها إلا عندما نجحت في التفاعل والتثاقف مع بقية الحضارات التي انفتحت عليها، وهذا التعريف يعني أنّ التثاقف (المثاقفة) هو تأثّر الثقافات بعضها ببعض، نتيجة الاتّصال بين الشعوب والمجتمعات، مهما كانت طبيعة هذا الاتّصال وأهدافه، وإن كانت معظم دراسات الاتصال الثقافي ركّزت بالدرجة الأولى، على نوع معيّن من عمليات التغيير، وهو التغيير الاجتماعي أو تغيير الحياة الاجتماعية، وانعكاس ذلك التغيير على الثقافة (**11**).

أما تعريف لجنة مجلس البحث الاجتماعي فيرى أن: "التثاقف يشمل الظواهر التي تنجم عن الاحتكاك المباشر والمستمرّ، بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة، مع ما تجرّه هذه الظواهر من تغيّرات في نماذج الثقافة الأصلية، لدى إحدى المجموعتين أو كلتيهما"(**12**). والمثاقفة في الأصل تفاعل خياري طوعي ومباشر لا يتم ولا يثمر إلا برغبة تبادلية بين المتثاقفين، وهي في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب والاستعمار لا يمكن أن تتحقق، وتكون نتيجة الإختلاط الناجم عن ذلك "تشوهات ثقافية" لا يمكن أن تترك نتائج تأصيلية تتمتع بأي سمة من المثاقفة.

وعلى الرغم من أن المثاقفة مصطلح حديث (**13**)، يوحي تركيبه اللغوي بمعاني التلاقي و الاحتكاك، والتمازج و التفاعل والتبادل والتلاقح والاتصال المثمر، لكنه يعبر عن معنى قديم جدا واكب الإنسان منذ أزمان سحيقة، وكان تعبيرا عن ميل عميق في ذاته نحو التواصل مع الآخرين لمعرفة ما لديهم، والاطلاع على أنماط تفكيرهم وأساليب حياتهم، وابتكار السبل التي تمكنه من تحقيق ذلك ثم الاستفادة منه من خلال تطعيم فكره وواقعه بما يجده نافعا ومفيدا، وعليه فالمثاقفة لا تعدو أن تكون تعبيرا عن عمليات التغيير أو التطور الثقافي التي تطرأ حين تدخل جماعات من الناس أو شعوب بأكملها تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين أو أكثر في اتصال وتفاعل، يترتب عليهما حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في الجماعات كلها أو بعضها. ومن الطبيعي أن تجري المثاقفة في جو من الحرية و المبادرة الذاتية التي تعبر عن رغبة تلك الشعوب في التقارب والحوار والتثاقف، و إلا تحولت إلى استلاب فكري وغزو ثقافي مفروض يتضمن في

طياته الرغبة في محو الآخر وإلحاقه وفرض التبعية عليه، ومعاملته بنظرة فوقية عدوانية متغطرسة (14). وقد أصبح مفهوم التثاقف مصطلحا مهما لتفسير مختلف الظواهر المتعلقة بالاثنيات والأقليات الثقافية مثل الهجرة الدولية، العولمة، الصراعات السياسية المنادية بالتعددية الثقافية للمجتمعات، كما أنه لا يشمل التحولات على المستوى الفردي أو النفسي فقط بل كذلك على المستوى السوسيوثقافي، فالتحليل البنائي يهتم كثيرا بتأثير التغيرات الاجتماعية والبيئية على قيم الفرد، معتقداته، سلوكه (15). وترتبط عملية المثاقفة ارتباطاً وثيقاً بالعوامل والمتغيرات الآتية (16):

✓ **درجة التباين الثقافي**: أي إلى حد تختلف فيه الثقافات في التكنولوجيا، والإيديولوجيا والقيم، والبناء الاجتماعي وغيرها مما يسهم بدور بالغ الأهمية في عملية التثاقف.

✓ **ظروف الاتصال وكثافته**: إذ يكون الاتصال عدائياً أو ودياً، وقد ينطوي على اتصال مكثف أو يكون في ظروف استعمارية، وهذه المتغيرات قد تتغير على مدى الزمن، وعندما تمتد الاتصالات وعلى ضوئها فسوف يتنوع التثاقف ويتباين.

✓ **مواقف السيطرة والتبعية**: فقد تكون الثقافة متكافئة، ولكن تتخذ إحداها وضع التبعية للأخرى لاستخدام القهر السافر، أو الضغوط الاقتصادية أو ارتفاع المكانة بالنظر إلى المجتمع التابع والثقافة المغلوبة على أمرها.

✓ **عملاء الاتصال**: ويقصد بها هل المكانة الاجتماعية للقائمين بهذا الاتصال أهي مرتفعة أم منخفضة؟ ومنهم مثلاً المصلحون والتجار والموظفون الحكوميون، ولا شك في أن هذه المتغيرات تعتمد على عنصر ظروف الاتصال وكثافته.

✓ **اتجاه المد التأثيري**: إذ هل يسير سيل الابتداعات الناتج من التثاقف في اتجاه واحد أم يسير في اتجاهات متعددة ومتبادلة؟ فبالاعتماد على هذا المد، يمكن أن تحدث عمليات تثاقفية عديدة، منها ما هو صحي، ومنها ما هو سيئ. ومن هذه العمليات على سبيل المثال: التكيف، والتعويض، والتوفيقية، والتفكك الثقافي، والأصالة والرفض.

ويميز المؤرخون بين نوعين من المثقافة (17):

➢ **المثاقفة التلقائية**: وتندرج في إطار التلاقحات الناتجة عن الحروب الناجمة عن الرغبة في الحصول على العبيد أو الاتصالات السلمية بواسطة التجارة كما هو الشأن بكندا والشمال الحالي للولايات المتحدة الأمريكية.

➢ **المثقافة المفروضة**: وتتم عبر سيطرة الأوروبيين بصفة مباشرة وبالقوة على الهنود مثلا، وذلك بعد هضم حقوقهم الاقتصادية والسياسية والمس بشعائرهم الدينية، وهذا ما حدث بالفعل بكل من المكسيك والبيرو غداة الاكتشافات الجغرافية الكبرى.

أما من حيث مسارها ونتائجها فتنقسم المثاقفة إلى مستويين (18):

نمط الدمج: ويتميز باقتباس النمط المحلي لعناصر أجنبية دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير كبير في قيم الثقافة المحلية، فقبائل النفاهوس (Navahos)، والتي كان سكانها نصف رحل، كانت تعتمد في عيشها على الصيد والالتقاط، وقد دفعها احتكاكها واتصالها بمراكز الاستيطان الإسباني إلى الاستقرار واعتماد الفلاحة، لكنها عادت ثانية إلى مزاولة تربية الماشية والماعز بعد أن اندمجت بقبائل أخرى ليصبح نمط عيشها الترحال من جديد، أما قبائل الكواكيوتيل (Kwakiutl) المتواجدة بشمال غرب المكسيك، فكانت تربطها وباستمرار علاقات سلمية وتجارية بالأوروبيين،

وكانت تحصل على السلع الأوروبية مقابل تقديمها لفرو ثعالب الماء. وقد أدى الأمر إلى انتشار ظاهرتي المنافسة والمزايدة على حساب التبادل داخل النمط الهندي، وإجمالا لا تؤدي هذه التغييرات إلى انهيار الثقافة المحلية.

نمط التمثل: ويعني تشرب ثقافة الهنود لعناصر الثقافة الغربية يوازيه القضاء على التقاليد المحلية والانقياد لقيم المجتمع المسيطر.

ومن خلال الاحاطة بمفهوم التثاقف بشقيه الايجابي والسلبي نجده مدخلا من مداخل التعارف الحضاري بين الشعوب، سواء أدى ذلك إلى تغيير كامل في الثقافة المحلية، وبالتالي نكون بصدد النظرة السلبية للتثاقف وهي الاختراق والاستلاب الثقافيين، أو أدى إلى تغيير جزئي من خلال إدخال عناصر جديدة على الثقافة المحلية تسمح لها بالتطور والتكيف مع متغيرات العصر.

إن التعارف والتثاقف هما مرحلتان من مراحل عملية التغيير الحضاري، فإذا كان التعارف مرحلة تمهيدية فإن التثاقف سيكون المرحلة الموالية الممهدة لعملية التجديد الحضاري لكل أمة تسعى للتكيف مع التطورات الحاصلة في الساحة الدولية، خاصة وأن التجديد والتغيير بات سنة كونية إلزامية لكل حضارة تصارع من أجل البقاء والارتقاء إلى العالمية.

ثالثا: الاستشراق والاستغراب وتعارف الحضارات

الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدانه، في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه (**19**). وهو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته، ومما لا شك فيه أن الاستشراق لعب دورا هاما في التعريف بالحضارة العربية الاسلامية، وتشكيل التصورات الأوربية عن الإسلام، وتكوين مواقف الغرب عامة إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة، ولا يزال الأوربيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الإسلام من كتابات المختصين في هذا المجال من الأوربيين، وهؤلاء هم بطبيعة الحال من طبقة المستشرقين. لقد تناقضت الآراء في عالمنا الاسلامي حول قضية الاستشراق، فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، كونه يمثل عامل إثراء للثقافة العربية الاسلامية، وهناك من يرفضه باعتباره معولا من معاول هدم وتشويه مقومات الحضارة الاسلامية. ورغم ذلك كان للاستشراق تأثيرات قوية في الفكر الاسلامي الحديث ايجابا وسلبا، وذلك لكونه يشتمل على عناصر ايجابية وأخرى سلبية، خاصة تلك التي اشتملت على أباطيل وتحريفات تتعلق أساسا بالقرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ:

فالعناصر الايجابية تتمثل في العناية بالمخطوطات العربية في المكتبات الغربية، وفهرستها، وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى مجالات الفكر الإسلامي، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة والموسوعات والمعاجم النافعة. أما العناصر السلبية في دراسات المستشرقين فتتمثل أساسا في العديد من الدراسات والبحوث حول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي تشتمل على الكثير من الأخطاء والمغالطات سواء عن قصد أو عن غير قصد.

إن الاستشراق شأنه شأن التثاقف يمثل جسر تعبر عبره المعلومات والمعارف من الدائرة الحضارية الاسلامية إلى الدائرة الحضارية الغربية، وعلى الرغم من المغالطات الكثيرة التي تضمنتها الكثير من الدراسات الاستشراقية، إلا أننا نجد بعض المستشرقين المعتدلين الذين ناقشوا ودرسوا الإسلام بكل موضوعية خاصة المستشرقين الألمان، حيث تميز

الاستشراق الألماني عن مدارس الاستشراق الإنجليزية والفرنسية والهولندية بالدقة والروية وانفرد عن سائر الدول الأوروبية، وذلك راجع للأسباب الآتية (**20**):

1- إن الاستشراق الألماني لم يكن نتيجة لمآرب سياسية أو استعمارية ذلك لأن ألمانيا لم تكن لها مستعمرات في العالم العربي.

2- لم يكن الاستشراق الألماني ينبع من أسباب وأهداف دينية تبشيرية كما كان الحال في الاستشراق الفرنسي والإنجليزي، فألمانيا لم تكن لها أهداف تبشيرية واسعة في العالم العربي.

3- ما يميز الاستشراق الألماني غلبة الروح العلمية وتقصي الحقائق على الدراسات الشرقية بموضوعية وتجرد خالٍ من الهوى والغرض والأهداف السياسية والحملات التبشرية التي شوهت الكثير من الدراسات الاستشراقية

وفي مقابل الاستشراق نجد الاستغراب الذي يعني الدراسات التي تعنى بالحضارة الغربية وآدابها ولغاتها من خلال مفكرين عرب أقاموا بالغرب، من أمثال رفاعة الطهطاوي، وفرانسيس فتح الله الحلبي وأسامة بن منقذ وخير الدين التونسي(**21**)، وما نقلوه عن الغرب كوصفهم للنظام السياسي القائم على الانتخاب والحريات السياسية، كما اهتموا بجوانب من الحياة الاجتماعية في الغرب وعلاقة المرأة بالرجل(**22**)، أو مفكرين من البلاد العربية اهتموا بتحليل العلاقة بين الإسلام والغرب من خلال دراسة الغرب في جميع أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فنحن اليوم بحاجة إلى من يعرف الأدب الغربي كما عرفه الأستاذ ادوارد سعيد الذي استطاع التعمق في فهم العقلية الغربية من خلال دراسة آدابهم، كما أننا بحاجة إلى من يتعمق في علم الاجتماع الغربي يتعرف على مجتمعاتهم كأنه واحد منهم، ولم تعد هذه المسألة صعبة في ظل وجود كثير من المسلمين من المجتمعات الأوربية والأمريكية، حيث يسمح لهم ذلك بالتعرف على بيئاتهم معرفة حقيقية.

إن علم الاستغراب- كما ذهب إلى ذلك الأستاذ حسن حنفي وغيره من المهتمين بالتأسيس لعلم يقوم على دراسة الغرب- هو نقيض الاستشراق فهو يهدف إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر، والجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر، حيث يتحول الأنا الأوربي من دارس بالأمس إلى موضوع مدروس اليوم، فيما يتحول الآخر الأوربي (العربي) المدروس بالأمس إلى الذات الدارس اليوم(**23**). وهذا لا يجعل العالم الإسلامي تابعًا في حلوله للغرب -كما يعتقد كثير من التغريبيين أو غيرهم من دعاة الأصالة الإسلامية- وإنما يتطلب منا أن نعرف التجارب الحضارية المختلفة لنتحقق من مدى نسبيتها ومدى قابليتها للنقل والاستفادة(**24**). كما نشأ الاستغراب Occidentalism في مواجهة التغريب Occidentalisation الذي امتد أثره ليس فقط إلى حياتنا الثقافية وتصوراتنا للعالم وهدد استقلالنا الحضاري بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة وفن العمارة فأضحى التراث الغربي يشكل أحد الروافد الرئيسية لوعينا القومي، وأحد مصادر المعرفة المباشرة لثقافتنا العلمية والوطنية(**25**).

لقد اهتم العرب اهتماما بالغا في العصر الحديث بحضارة الغرب وآدابها، فأرسلوا البعثات إلى معاهده ومراكزه العلمية وقاموا بترجمة كثير من الكتب والدراسات والمؤلفات ونشرها ونقدها، ومع ذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن يجزم

أحد بوجود علم للاستغراب له كيانه ومنهجه ومدارسه وأهدافه، وأصحابه وأتباعه، أو أنه علم أبلى رجاله في فهم حضارة الغرب بمثل ما أبلى المستشرقون في فهم الحضارات الشرقية(**26**).

وسواء أكان الاستغراب علما أو مجرد محاولات لتأسيس علم مقابل لعلم الاستشراق، فإن الحاجة إلى تعارف حضاري صارت حتمية وسهلة في آن الوقت، فهي حتمية بفعل حالة الاحتقان الحضاري والصراع الذي تشهده مختلف المناطق في العالم نتيجة التصورات والمغالطات التي شوهت صورة الحضارات لدى بعضها البعض، وهي سهلة بفعل تطور وسائل الاتصال التي تسمح للأفراد والجماعات من الاتصال والتعرف على الآخر بطريقة مباشرة، وإذا كان الاستشراق قد أسس شق التعارف الأول ألا وهو الاستشراق الموضوعي الإيجابي، فإن الحاجة لا زالت قائمة لتأسيس الشق الثاني من تعارف الحضارات ألا وهو علم الاستغراب.

رابعا: تعارف الحضارات في ظل الطفرة الرقمية المعاصرة

تتمثل الطفرة الرقمية المعاصرة في التطورات الحاصلة في تكنولوجيات الإعلام والاتصال وكذا في المواصلات التي ساعدت على ربط التواصل بين الشعوب بمختلف توجهاتها الحضارية، متجاوزة بذلك الحدود السياسية والثقافية التي فرضتها الدول على شعوبها، والعزلة الحضارية التي كانت تعيشها مختلف الجماعات البشرية. فعلى الرغم من التطور الحاصل في وسائل النقل من خطوط جوية وبحرية وسكك حديدية ربطت بين الدول والقارات، وقللت من المسافة، وساهمت في نقل الأفراد من مختلف الجنسيات واحتكاكهم ببعضهم البعض، وكذلك وسائل الإعلام من فضائيات نقلت الأفكار والأخبار والقيم والعادات، وغيرت من نظرة الإنسان إلى الآخر الحضاري، إلا أن تأثير هذه الوسائل لم يرقى إلى درجة التأثير الذي أحدثته شبكة الانترنيت، من خلال ملايين المواقع التي تتناول كل مجالات الحياة من سياسة واقتصاد وسياحة وتعارف، هذه الأخيرة كانت على رأس الوسائل الرقمية الأكثر شعبية في وسط الشباب والمعروفة بشبكات التواصل الاجتماعي منها تويتر وفايس بوك (**27**).

فالشبكات الاجتماعية كانت دائما موجودة، حيث نجد نوادي المراسلة العالمية التي كانت تستخدم في ربط علاقات بين الأفراد من مختلف الدول باستخدام الرسائل، أما الانترنيت فقد ساهمت في تضخيم الظاهرة وتطوير الممارسات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية، كما تسمى وسائل الإعلام الاجتماعية وهي الانترنيت المبنية على التطبيقات (applications) التي تركز على بناء شبكات اجتماعية أو علاقات اجتماعية بين البشر ذوي الاهتمامات المشتركة، أو النشاطات المشتركة، وتعتمد مواقع الإعلام الاجتماعية أساسا على التمثيل لكل مستخدم (ملف شخصي profile) وكذلك خدمات متعددة أخرى، حيث تسمح للمستخدمين بتبادل القيم والأفكار، النشاطات، الأحداث، الاهتمامات في إطار شبكاتهم الشخصية، بالإضافة إلى توسيع إطار تطبيقاتهم من خلال تزايد تأثيرهم في المجتمع والحكومة(**28**).

إن التفسير السوسيولوجي هو الأقرب إلى تفسير نشأة شبكات التواصل الرقمية، فغريزة الاجتماع لدى الفرد جعلته يسعى دائما إلى التعرف إلى الآخرين من خلال الحديث إليهم ومحاولة التعرف عليهم حيث أن الاستمالة بالدردشة بالكمبيوتر تساهم بخلق السلوك القبلي عبر الانترنت لدى الفرد كما يسميها جانيس بليدل Iannis Pledel،

فشبكات التواصل الاجتماعية الرقمية كما يقول بليدل:" ليست تجاور مجموعة أفراد معزولين، وإنما هي هيكل اجتماعي حقيقي يستند إلى تماسك أعضاءه عبر مستووين:

– داخل الجماعة من خلال المشاركة في استخدام اللغة، الرموز، الحالات العاطفية.

– بالمقابل مع العالم الخارجي، من خلال المنطق المانوي (manichéenne) أين يتواجه النقيضان "هم" و"نحن""(**29**).

وبعد تشكل الجماعة الالكترونية عبر الانترنت، تصبح تبحث عن بعضها البعض عبر فضاءات مستقلة خاصة بهم (ألعاب، تسلية، مجال مهني)، فضاءات أين يحس الفرد بأنه مركز اهتمام الجماعة، وهذا ما يسمى بالفردانية الرقمية في الشبكة، والتي تولد الشعور بالأنسة الاجتماعية.

كما تولد الدردشة بالكمبيوتر النزعة بالتواجد معا، والبحث دائما عن الآخرين ورغبة في مد الروابط معهم، وهي تشبه إلى حد كبير النزعة الاجتماعية في التواجد كل مساء مع الأصدقاء في المقاهي في العلاقات الاجتماعية العادية، وبالتالي يصبح المجال الالكتروني الرقمي ميدان تطور هوية الفرد، حيث يقيم به ويتطور فيه، ليصبح محرك تطور هويته وشخصيته. ولما كانت الثقافة عبارة عن مجموع الأفكار والعقائد والمفاهيم والأعراف والأخلاق التي تخصب الأمة وتعبر عن هويتها القومية، وأنها لا تتشكل دفعة واحدة وإنما تنشأ عبر الارتباط بالظروف التاريخية المحدودة والملموسة لأي شعب أو أمة (**30**)، فإن المعلوماتية والانترنت تشكل جزءا من هذه الظروف التي تساهم في صقل مواهب الشباب العربي، وتلقينهم قيما وعادات تتلاءم والعصر الذي يعيشون فيه في إطار ما يعرف بالحداثة، حيث يسير الشباب العربي نحو الانسلاخ عن القيم والعادات القديمة والتمرد عليها من أجل اعتناق قيم وسلوكات حديثة تتلاءم وعصر المعلوماتية الذي يعيشون فيه، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تغيير مظهرهم، إذ أصبحوا مهووسين باللباس الغربي وبنمط الحلاقة والتحدث، كما بنوا لأنفسهم عالما على شاكلة العالم الأوربي، فهم يستمعون للموسيقى الغربية ويواكبون كل أخبار المشاهير، ولم يقتصر هذا التغير في شخصية المواطن العربي الشاب على الأمور المظهرية فقط، بل أصبح يؤمن بقدراته في التغيير والتمرد على كل القيود التقليدية التي تحد من حريته بداية من الأسرة وصولا إلى سلطة الدولة، فصار يعبر عن آلامه وآماله بكل جموح دون رادع يردعه، وهذا راجع بشكل أساسي إلى تأثير وسائل التواصل الاجتماعية الرقمية، حيث سمح الاحتكاك بالآخر الحضاري إلى تغيير النمط الفكري لدى الشاب العربي البسيط فصارت وسائل الإعلام الاجتماعية أحد العوامل المتدخلة في تكوين التنشئة السياسية للمواطن العربي، بعدما كانت تقتصر على الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام الوطنية المحتكرة من قبل النظام الديكتاتوري العربي، وشكلت مواقع التواصل الاجتماعي متنفسا للشباب العربي يعبر من خلالها عن مشاكله ويجد حلولا لها من خلال مواقع الدردشة والتواصل الاجتماعي، كما سمحت له بمحاكاة تجارب الآخرين والتشبع بقيم الحرية والعدالة والديمقراطية والمشاركة التي ينعم بها المواطن الغربي.

وعلى الرغم من المخاطر التي يمكن أن تتضمنها الشبكات الاجتماعية على الفرد والمجتمع، إلا أنه كان لها تأثير إيجابي حيث زادت من نمو الوعي السياسي للشباب العربي، وبشعوره بحقوقه السياسية والاقتصادية، كما خلصته من القيود التي كانت تفرضها عليه العادات القديمة وسلطة الدولة البوليسية العربية، ومدت جسور التعارف الحضاري والحوار مع أقرانه من الحضارات الأخرى، حيث نزعت عنه كل الأفكار المتطرفة المغلوطة التي كان يحملها عن الشعوب الأخرى

خاصة الغربية منها، والتي كانت حركات جهادية تروج لها، إذ مكنته مواقع التواصل الاجتماعية من اعتناق قيم التسامح والقبول بالآخر، وخلقت لديه فضولا في معرفة الآخر والإطلاع على نمط معيشته وأسس حضارته.

خاتمة:

وكخلاصة لما جاء نستنتج أن مفهوم تعارف الحضارات ليس بجديد من حيث الممارسة، فهو حديث من حيث التنظير له فقط، فقد كان الاحتكاك الحضاري سببا في تعارف الشعوب على مر مختلف الحقب الزمنية، فكان ترجمة المسلمين لمعارف اليونان والرومان أولى مراحل التعارف الحضاري مما أدى إلى ازدهار الحضارة الإسلامية من خلال ادماجها للعديد من المعارف اليونانية والرومانية والهندية والصينية والفارسية، كما حصل الاحتكاك والتعارف الحضاري في الأندلس وجنوب صقلية، فكان طلبة العلم يفدون من كل الممالك الأوربية من أجل التزود بعلوم المسلمين، فنتج عنها الثورة الفكرية وانتقال أوربا من عصور الظلام إلى عصر التنوير والنهضة والثورة الصناعية.

إن تعارف الحضارات سنة كونية سنها الله عز وجل في محكم تنزيله، بفعل اختلاف ألواننا وألسنتنا لكي نتعارف ونتعاون، وقد تفطن الدكتور زكي الميلاد لهذه القمية الإسلامية في فترة كان السجال حادا بين أنصار حوار الحضارات وصراعها، فقدم لنا نظرية تعارف الحضارات كحل وسط بين الصراع والحوار، ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك صراع حضارات لأن الحضارة الإنسانية واحدة وأن المجتمعات الإنسانية كلها ساهمت في بناء ما يعرف بالحضارة الغربية، كما أن التطور التاريخي للحضارة الإنسانية أبرز التلاقح والتشابك الحضاري الذي كان بين مختلف الشعوب، وأن مفهوم صراع الحضارات ما هو إلا مفهوم سياسي للتغطية على المصالح السياسية والنزعة الامبريالية الغربية. كما أن مفهوم الحوار لا يمكن أن يتحقق في ظل النزعة المركزية الغربية والنظرة الاستعلائية التي ترى بها شعوب العالم الأخرى، وكذلك في ظل اختلال ميزان القوى العسكري والاقتصادي والسياسي لصالح الغرب، فليس من المعقول أن يحاور الغرب القوى الشرق الضعيف.

ومن هنا كانت الحاجة إلى نظرية تعارف الحضارات التي تستند إلى معرفة الآخر معرفة حقيقية دون مغالطات من أجل الوصول إلى تفاهم مشترك يسمح بحل المشاكل والتحديات التي تواجهها الإنسانية، والتي لن تجد لها حلولا في أي من الحضارات إلا إذا تكاثفت الجهود الإنسانية، ذلك أن هذه التحديات ذات بعد عالمي وأن حلها لن يكون إلا عالميا.

يتقاطع مفهوم تعارف الحضارات مع مفاهيم أخرى هي وجه من أوجه التعارف أو مرحلة من مراحله مثل مفهوم التثاقف ومفهوم الاستشراق والاستغراب، فالتثاقف الذي يعني الاطلاع على ما لدى الغير من قيم ومعارف واقتباس منها ما هو صالح وإدماجها ضمن منظومتنا القيمية، هو نتيجة لعملية التعارف التي تسبق التثاقف، فمعرفة الآخر وتحديد ايجابياته وسلبياته، نقاط قوته وضعفه هو شرط أساسي للأخذ عنه، سواء كانت النتيجة ايجابية من خلال تثاقف جزئي يسمح بإدخال عناصر ثقافية وعلمية دون أن يغير الفرد من ثقافته الأصلية وهو ما يطلق عليه التثاقف التلقائي أو نمط الدمج، أو كان التثاقف سلبيا من خلال تخلي الفرد عن ثقافته لصالح ثقافة أخرى طوعا أو كرها، وهو ما يسمى التثاقف المفروض أو نمط التمثل.

أما عن مفهومي الاستشراق والاستغراب فهي تتقاطع مع مفهوم التعارف الحضاري في أن الاستشراق هو محاولة لمعرفة والاطلاع على ثقافة الشرق ولغته وعاداته وتقاليده ونظامه الاجتماعي والاقتصادي والديني، على الرغم من

الأهداف التشويهية التحريفية التي يتضمنها الاستشراق، والتي تهدف إلى تقديم صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين، إلا أننا نجد استشراقا موضوعيا لا يصبوا إلا إلى معرفة الشرق معرفة حقيقية خالية من المغالطات والأخطاء، وهذا النوع من المستشرقين هو الذي يطمح إلى التعارف الحضاري الذي نحن مطالبين به، حيث يجب علينا أن نمد جسور التعارف الحضاري من جانبنا في شكل استغراب، أي أننا ندرس الغرب في قيمه وعاداته وفنونه ولغاته وعلومه، ليتسنى لنا تصحيح المغالطات والأفكار السلبية التي تروج عن المجتمعات الغربية، ولكي نتمكن من النهوض الحضاري، وهو المعروف بأسلمة المعرفة.

إن مفهوم التعارف الحضاري يظهر بشكل جلي أو مستتر في كل اللقاءات والاحتكاكات التي تحصل بين مختلف الأفراد والمجتمعات، سواء كان ذلك في شكل منظم من لقاءات واجتماعات وتظاهرات رياضية وعلمية وثقافية وسياسية، أو كان في شكل تلقائي من خلال التقاء شخصين من دائرتين حضاريتين مختلفتين، خاصة وأن العالم يعرف تراجع الحدود الجغرافية الفكرية والسياسية والايديولوجية لصالح حرية حركة الأفراد والقيم والأفكار والذي تجسده العالمية لا العولمة.

الهوامش:

(**1**): زكي الميلاد، **تعارف الحضارات**، دمشق: دار الفكر، ط1، 2006، ص64.

(**2**): سورة الحجرات، الآية 13.

(3): زكي الميلاد، **المرجع السابق الذكر**، ص61-62.

(**4**): أنظر، محمد عبد الجبار، مراحل العلاقات بين الحضارات..مشروع رؤية قرآنية بديلة، **صحيفة الحياة اللندنية**، عدد 12700، ديسمبر 1997.

(**5**): سهام القحطاني، استدعاء التاريخ، **المجلة الثقافية**، عدد 52، 2004، متاحة عبر موقع http://www.al-jazirah.com.sa/culture/29032004/fadaat21.htm

(**6**): انظر، أميرة كشغري، سباق الحضارات، **صحيفة الوطن السعودية**، العدد 1355، جوان 2004.

(**7**): عبد الله ابو هيف، **المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجاً**، مقالة منشورة عبر موقع http://science-islam.net/article.php3?id_article=620&lang=ar

(**8**): Pascal Tisserant, anne-lorraine Wagner, et autre, **Assimilation et discrimination : des attitudes convergentes**, www.prejuges-stereotypes.net/espaceDocumentaire/Tisserant.pdf, P2

(**9**): محمد باسل سليمان، **المثاقفة تفاعلات واستيعابات**، مقالة منشورة بموقع http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=132513

(**10**): عبد الصبور وإليوت، **المثاقفة**، ، تر: جمال نجيب التلاوي، موقع www.Kotobarabia.com ص8.

(**11**): عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص 109.

(**12**): نفس المرجع.

(**13**): حسب Denys Cuche ظهر مفهوم التثاقف سنة 1880 عند المكتشف الأمريكي John Wesley Powell (1834-1902) الذي استخدمه للتعبير عن "تحولات نمط معيشة وتفكير المهاجرين عند اتصالهم بالمجتمع الأمريكي"، فهو لا يصف فقط ضياع الثقافة الأصلية (déculturation)، بل كذلك اكتساب ثقافة جديدة، ونلاحظ هنا أن ظاهرة التثاقف كانت تخص المهاجرين الذين يواجهون ثقافة جديدة، ثم طور J.W.Powell هذا المفهوم سنة 1883، وعرفه بأنه يشير إلى التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافية. للمزيد انظر عبد الصبور وإليوت ، **المثاقفة** ، تر: جمال نجيب التلاوي، كتاب إلكتروني متاح عبر موقع www.Kotobarabia.com

(**14**):محمد زرمان، الترجمة وفعل المثاقفة، مقالة منشورة عبر موقع http://faculty.ksu.edu.sa

(**15**) : Kevin.M.Chun, Pamela Balls Organista, Gerardo Marin, **Acculturation**, american psychological association, washington, 2000, P20.

(**16**): الموسوعة العربية، **المثاقفة**، www.arab-ency.com

(**17**): خليل السعداني، **مساءلة المثاقفة**، مقالة منشورة عبر www.aljabriabed.net/n16_03saadani.htm

(**18**): نفس المرجع.

(**19**): محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، القاهرة: دار المعارف، 1997، ص18.

(**20**): حسن بن محمد سفر، الموضوعية في الاستشراق المستشرقة الالمانية آنا ماريا شيمل (1993-2003) نموذجا، **مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث**، المجلد الثاني، العدد الخامس، 2005، ص109-110.

(**21**): يختلف الاستغراب عن التغريب الذي يعتبر تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يهدف إلى صبغ حياة الأمم والشعوب عامة، والمسلمين خاصة، بطابع الأسلوب الغربي، وفرضه على حياتهم الثقافية والاجتماعية والموروثات الدينية، بهدف إلغاء الشخصية الإسلامية المستقلة وجعلها أسيرة التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

(**22**): عبد الرؤوف خريوش، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، العدد الخامس عشر، فيفري 2009، ص 126.

(**23**): حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1991، ص29.

(**24**): بدران بن الحسن، **قراءات في علم الاستغراب**، مقالة منشورة عبر موقع http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-40-6111.htm، سبتمبر 2005.

(**25**): حسن حنفي، **المرجع السابق الذكر**، ص15.

(**26**): يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، www.kotobarabia.com، ص21.

(**27**): مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية: نظرة في الوظائف، **مجلة المستقبل العربي**، السنة 34، عدد 395، جانفي 2012، ص149.

(**28**): Arab social media report, **Facebook usage : Factors and Analysis**, Dubai School of Government, January 2011, P3.

(**29**): François Perea, L'Identité numérique : de la cite à l'écran, quelque aspects de la représentation de soi dans l'espace numérique, **cairne**, vol 2010, p147.

(**30**): فاروق قهوجي **دور المعلوماتية في تعزيز الهوية الوطنية والقومية للأطفال**، ورقة مقدمة في إطار الملتقى التربوي السنوي السابع والعشرون لهيئة التدريب المركزية العليا لطلائع البعث، دمشق، 2006، متاح عبر الرابط الموالي: http://www.thenewalphabet.com/print_page140.html